فلانه يلقيها الى يلاحظهم الباطن فالقلب فكان للتقليب لما فيه من خفي الغيب كالليل
والنهار وكان الاحكام والتقليب فيه من اختلاف الاحوال في الاوقات والايمان ينقلب
القلوب وبان المقلب يحول بين القلب وبين صاحبه واجب وقد فيه الله عز وجل بالايمان
والبعث والاحكام بهما **في قوله تعالى** واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
وانه اليه تحشرون وفسره ابن عباس فقال يحول بين المؤمن وبين الكفر ويحول بين
الكافر وبين الايمان وقيل يحول بين العبد وبين الاستجابة لله تعالى والرسول وقيل
يحول بين المؤمن وبين سوء الخاتمة وبين حسنى الخاتمة ويقال يحول المؤمن بين
وبين ان يلقيه في كبيرة فيهلكه فيها وبين المنافق وبين ان يوفقه الطاعة فيخلص فيها
ويحول بين الموحد وبين الخاتمة بالتوحيد وشهوة مخاوف للمؤمنين بتحقيق الوعيد وكذلك
السكون بالسر عند الموحدين في القدرة بالتقليب لحمل دهشة في رجع علامات تقليب
القدرة على مشيئة القادر وليس في القدرة ترتيبا ولا مسافة ولا عدد ولا يحتاج الى زمان
ولا مكان فلا ظهر من الملك وبنيت المعيون بمكان وزمان فلاجل الحكمة والصنع والاتقان
وما خفي من الملكوت تقلب سائر القلوب فبلطف القدرة وفي السلطان وذهب كل
عبد من مشاهدة القدرة بقدر نصيبه من التوحيد ونصيبه من التوحيد حسب قسمه
من اليقين وقسمه من اليقين على قدر قربه من الغيوب وقربه على حسب قرب الله تعالى من
قلبه وقرب الله تعالى منه بقدر علمه بالله عز وجل واتساعه في العلم بالله عز وجل على
قدر كلامه من مزيد الايمان ومزيد ايمانه على قدر احسان الله تعالى اليه واحسانه اليه
على قدر عنايته به وانظاره له وعلم الله من وراء ذلك الحشر الفصل المحجوب المحتوم ثم
ونصيب كل عبد من الجهل على قدر نصيبه من العقل ونصيبه من الغفلة على حسب حبه
للدنيا وحبه للدنيا على قدر قوة الهوى وقوته في الهوى على قدر سلطان النفس وتمكن
سلطانها عليه وقوة سلطان النفس على قدر ضعف اليقين وضعف يقينه عن كشف
الحجاب بعد البعد بينه وبين الله عز وجل والحجاب والبعد مزيد الكبر وقسوة القلب
والقسوة تورث الاستمرار في المعاصي والدوام في المعاصي عن الاعراض والمقت والمقت
والاعراض من قلة عناية المولى بعبده وسوء نظره له من وراء ذلك الحسم الفصل الذي به
عن الخلق فما استتر به من الاوصاف المذمومة العبد فليرجع على تطهير تلك الخصال
المحمودة التي هي من المنعم فضلا وتكرمة ووجبت هو هو لينا وكان الهوى من القلب على
قدر تزيين الملائكة له وتسليطه عليه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن
ذا الذي ينصركم من بعده وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير
فلا راد لفضله فانما الحال الصالح هو المفضل ممن يهدي **وقد قال تعالى** فان
الله لا يهدي من يضل ايحيا ان الله من شاء انه ان احد الا يهدي من اضله ومن كان اضله في

سائر

سائر علمه فكيف يهديه لان كذلك قال على الحرف الاخر فان الله لا يهدي من يضل فانه الكائن
المعطي هو المانع فمن يعطيه ولو كان الجنين كله في قلب عبد فاراد ان يوصل الى قلبه
من قلبه ذرة لا استطاع ان يجمع نفسه بنفسه حتى ذلك لان قلبه وان كان جارحته
فهو خلقه وله فيه ما لا يعلم هو فهو لا يطلع على ما فيه كما قال فجعل من جهله وكلمه
اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا فكيف به ان يملك ما فيه فيصرفه بما يحب وقد
قال صلى الله عليه وسلم سبحان مقلب القلوب **وقد خاطب الله تعالى** سيد البشر ان يخبر فقال قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء
الله ثم قال بعدها قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن
اجد من دونه ملتحدا واذا كان المالك عز جلاله وكان لكل شيء فمن لم يوصل الى ما عنده
بقوته ولا حيلته فليسر الطريق اليه الا الصدق والاخلاص والذل والافتقار ومن حجب
العقل المكبر عن الشيء الى المبرى فالمعبر بما اظهر له من صورته فيستدل على الاول
المصور ومن القادر الحكم للواحد على فعله الى حركته وسكونه التي في حجبه له عن الحكم ذلك
الغيب ان علم الحركة والسكون بنفسه لوقوف ذلك على نفسه اذ كان مشهودا وعمي
عن الشيء الى المشاهد الحاد المسكن لبعده وفقده لانه غيب من وراء الحركة والغيب لا يشهد
لا يغيب وهو اليقين كما لا ترى الشهادة لا يشهد به وهي العين لمن عمي بصره
لم ير من الملك شيئا فلعدم اليقين كما لا ترى الشهادة لا يشهد به وهي العين لمن عمي
بصره لم ير من الملك شيئا ولعدم اليقين عمي عن المشاهدة ولا يقلع الحجة والحجاب الرحم
بالمعقول الشهادة ولو كان من اولي الابصار لاعتبر الحركة الغيبية بالمنتهى المشاهد
بكما ان الحركة غيب في الجسم ظهر عنها المتحرك باطن سبحانه المنتهى لم واخفى الحركة فيه والهم
الصنعة واخفى الصنيع فيكمل التفضيل حكمة كذلك الصانع هو الصنعة الاول والحاكم
الاعلى له والحكم لا غالب عجيبا غرائب الحكمة التي احتجب هو من ورائها بلطائف القدرة فا
يشهد المعقول ما يشهد كما اظهر له وحده لانه معقول عليه محجوب له وعمي عما غيب
عنه لفقد اليقين منه وفقدها الاعلام الحركة والسكون للمشاهد محجبة ذلك عن المشاهد
ويشهد الموحد شهادة التوحيد بوجده لما كشف له من الملكوت بنور اليقين فامر ذلك
وقد قال بعض العارفين من ذلك في توحيده اجمعه فلم ينجيه توحيده
من النار ومن كان توحيده في الدنيا معلقا متعلقا لم يجد توحيده معه الى القيم اعتبر
ان هذا الايمان الذي يقال اخرجوا من النار من كان في قلبه وزن مثقال من ايمان انما
زاد على هذا المقدار فهو فيها باليقين وهو مزيد بالروح نفوسهم الروح الذي به
لا ينقطع وهو المزحزح عن النار وقد قال بعض علمائنا من ظن انه يصل الى الله تعالى
بغير الله تعالى قطع به ومن استعان على عبادة الله عز وجل بنفسه وكل الى نفسه
ثم ان الخلق المحجوبون بهذا الحجاب ثلاثة بعضها اكثف من بعض احدها او

Copyright © King Saud University